نافلةُ المشقةِ

إلى صديقي الشاعر أكرم الأمير
وهو يتعرش الخلود

ما كانَ لي غيرَ أن أبكي
بأسئلتْي
لَمّا عَلَينا
قَلْيل الخيرِ لم يَفُتِ
لمّا سَمارَ ابتِساماتٍ
يؤجلُها
بياضُ موتٍ
فأنسى لحنَ أغنيتيْ
لما بأحْبابَنا
قدْ مر مصطفياً
منهم
نبياً
نما في دينِ حنجُرتيْ
ريحُ انتصافاتِ شوقٍ
كنتُ أشهقُها

لمّا رحلتْ
اكتمالاً هبَّ في رِئتي
تيهٌ وبعضٌ من الأشياءِ
أجهلُها
ما كنتُ في حيرةٍ
لو كنتَ بوصَلتي
تصدأتْ سِحنةُ الضحكاتِ
مذ عرفتْ
أن الأميرِ
اختفى من عينِ أمكنتي
سئمتُ من لعبة
النسيانِ
تَخنُقني
أضغاثُ نياتِ
من قالوا بأنسَنتي
غادرتُ جِسمي
وما خوفاً يُساورني
لأنَّ روحي
ستلقى توأمَ الصفةِ

ينوسُ في صورةِ الأنحاءِ
مبهجهُ
فينا ترفق
ولم يذهبْ إلى جهةِ
لم يرجعْ الصوتُ
مذ غنتْ حناجُرنا
أنشودةً
بدؤها يا ليت لم يمتِ
دنيا بها خلسةً
نَمشي
وما حفظتْ
أرواحَنا
عنوةً لا ربما سهت
ها قدْ تَيبَستُ
ما أدري إذا بللٌ
من الخُطى
يَشتَهي إغراقَ أرصفَتي
ها قدْ تَباكى
مَلاكُ الأخذِ

واجتمعتْ
آهاتهُ حسرةً في كلِ مأذنةِ

****